**المحاضرة الثالثة : مسجد الكوفة**

**بناء المسجد**

وكان المسجد اول ما اختط في مركز المدينة ومن جهة القبلة تحاذيه دار الامارة التي كان بينها وبين الجامع فجوة سرعان ما احتوتها دار الامارة بعد حالت سطو عليها فاصبح ملاصقا للمسجد وهذه السنة اصبحت القاعدة في تجسيد الحواضر الاسلامية في المستقبل، وهي سنة عمرانية موروثة منذ أيام سومر حينما كان قصر الحاكم يكون على تخوم المعبد بما يجسد تجمع روحي وسلطوي.

وبالرغم من التغييرات والاضافات التي طرأت على بناء القصر هذا ولكن شكله العام مربع طول ضلعه 110 م ومعدل سمك جدرانه 1،8م اضافة الى مخطط الجامع كذلك. ومن المعلوم ان الشكل المربع كان مفضلا لدى المخططين المسلمين نظرا لنسبة الجمالية ورمزيته بالاستقرار والعدل في توزيع الاضلاع ليعكس حالة فكرية معينة، ناهيك عن الرغبة في التمييز بين فكرهم وفكر اليهود والنصارى من قبلهم الذين اتخذوا من المثلث صيغة رمزية للنسب الجمالية والتخطيطية في فنونهم.

لقد استعمل الآجر (الطوب) كمادة رئيسية في بناء المسجد ودار الامارة وتم ادخال بعض التحسينات والتعديلات على المسجد ليجعله اكبر واجمل مسجد اسلامي انذاك, وقد اعيد استعمال الاجر الحالة المتوارثة في العمارة العراقية وذلك باستعمال الحيطان السمكية الساندة والمسقفة بنفس المادة باشكال الطاق او القبو أو القبة بتقنية تنفيذية موروثة، توفر عليهم استعمال الخشب الذي تفتقر اليه بيئة المنطقة. اما المعالجات الفنية الداخلية فتظهر من زخارف الجص (ستوك) المنقوش بطريقة الحفر أو الصب الجاهز ثم تلون بالقرمزي والازرق والاخضر الغامق والبرتقالي والاسود. وظهرت كذلك الكتابات بالخط الكوفي باللون الاسود ومعظمها تنطوي على معاني الاستغفار والتوبة.

**تاريخ مسجد الكوفة**

يستفاد من الأحاديث المنسوبة إلى النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وأئمّة أهل البيت عليهم السّلام إن مسجد الكوفة كان موجوداً قبل أن يختطه سعد بن أبي وقاص. وهو موغل في قدمه ولا يسبقه في ذلك إلاّ المسجد الحرام، وأنه كان أكبر بكثير مما بني عليه في صدر الإسلام. فقد جاء في رواية عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنه قال: « لما أُسري بي مررت بموضع مسجد الكوفة وأنا على البراق ومعي جبرائيل، فقال: يا محمد، هذه كوفان وهذا مسجدها إنزل فصلِّ في هذا المكان.

وينسب إلى الإمام الصادق عليه السّلام قوله: « إن مسجد الكوفة رابع مساجد المسلمين، ركعتان فيه أحبّ إليّ من عشر في ما سواه، ولقد نُجرت سفينة نوح في وسطه، وفار التنور من زاويته والبركة فيه على اثني عشر ميلاً من حيث ما أتيته، ولقد نقص منه اثنا عشر ألف ذراع، بما كان على عهدهم ».

**إصلاحات العلاّمة بحر العلوم لهيئة المسجد**

سنة 1181 هـ / 1768م، أجرى المرجع الكبير العلاّمة السيّد محمد مهدي بحر العلوم (رض) تغييراً كبيراً في هيئة المسجد المعمارية، وذلك بإزالة المعالم والأعمدة القديمة للمسجد، وكان ذلك حرصاً منه على قداسة المسجد وحرمته بعد أن تداعت جدرانه وأصبحت تهدد حياة زواره وقصّاده من جهة، ومن جهة ثانية للحفاظ على أرض المسجد من وطء الزائرين بأرجلهم ومن المخلفات التي يتركونها في أرض المسجد في مواسم الزيارة حيث يصطحبون أطفالهم ويمكثون ليالي عدة فيه.

وكانت أرض المسجد القديمة في مستوى الذي عليه اليوم أرض بيت الطشت وارض سفينة نوح المنخفضتين، فأمر السيّد بحر العلوم بطمر أرض المسجد القديمة بأنقاضه حتّى بلغ ارتفاع الأرض الجديدة عن الأولى حوالي أربعة أمتار، طمرت تحتها المقامات والأعمدة والمعالم القديمة الأخرى، ثم شُيّدت مقامات جديدة فوق مواقعها، ولم يسقف المسجد كما كان وبقي فناؤه مكشوفاً، ولوقاية الزائرين من حرارة الشمس والمطر، شيّدت مجموعة من الحجرات في جوانب المسجد... غير أن هذه التغييرات على وجاهتها حرمتنا من الاطلاع على المعالم القديمة للمسجد وطرازه المعماري الفريد.

**أحداث شهدها مسجد الكوفة**

• جرت في مسجد الكوفة البيعة الصُّوريّة الأولى للعباسيين، ففيه بويع لأبي العباس السفاح سنة 132هـ / 749م، وقد جعله مقرّه ومركز حكومته وأعماله.

• وشهد هذا المسجد في العصر العباسي حدثاً خطيراً في تاريخه بعد ان اتخذه القرامطة محلاً لاجتماعاتهم ولقاءاتهم، واستطاعوا بعد استيلائهم على الكعبة المقدّسة سنة 317هـ نقل الحجر الأسود من الكعبة إلى مسجد الكوفة ووضعوه في مقام إبراهيم عليه السّلام، ودعوا الناس للحج إلى مسجد الكوفة بدلاً من مكة، وبقي الحجر الأسود فيه مدة اثنتين وعشرين سنة إلى أن تمت إعادته إلى الكعبة المشرّفة.